

بعد حروب أخرى . وذلك لسبب بسيط هو انه اذا هزمت اسرائيل ، فقد يكون معنى ذلك نهاية الدولة ، في حين أن انتصارا اسرائيليا لن يؤدي الى سلام أفضل .

ان استمرار الحروب الدائمة سيزيد من شدة المأزق التاريخي : الهزيمة معناها تدمير المشروع الصهيوني ، والانتصار معناها ابقاء المجتمع الاسرائيلي في حالة الحرب التي تزيد من اصرار العرب على مواجهة التحدي ، وهكذا تستمر الحلقة المفرغة . ومعناه تعمق التفتت الداخلي وازدياد أزمة الثقة بين الاسرائيلي والمؤسسة والفكرة الصهيونية . ويصرخ كاتب : « ألا توجد في حياتنا أهداف غير اقليمية وغير عسكرية » ؟

ولكن السؤال الصعب هو : هل تحل تجربة السلام — اذا خاضتها اسرائيل — مأزقها التاريخي ؟ او هل يستطيع سلاح السلام تحقيق ما عجز عنه سلاح الحرب طيلة ربع القرن الماضي ؟

ان اشد الاسرائيليين تفاعلا لا يرى امكانية حقيقية للسلام ، ولكنهم يأملون في ان تكون النسويات الجزئية والاتفاقيات المحتملة حلقة في عملية صنع السلام التدريجي . « نحن بحاجة الى تسوية ، على الرغم من عدم قدرتنا الآن الوصول الى السلام ، لانه ليس بمقدورنا فرض السلام على العرب » ( البروفيسور شلومو أفنيري ) . ويضيف : « اذا تمكنا من التوصل الى سلام ممكن ، واذا ما وصلنا الى وضع يستمر عشر او خمس عشرة سنة دون حرب ، عندها يوجد احتمال للتوصل الى السلام المنشود » .

ولكن السؤال يبقى قائما : هل تنسجم أهداف تحقيق المشروع الصهيوني ، مع المطالبة بالسلام ؟

ان الاجابة الاسرائيلية شديدة الغموض ، وليس البحث عن « حلم جديد » للنشاط الصهيوني الا أحد أشكال هذا الغموض الناتج عن حيرة الاسرائيليين أمام واقع لم يحسبوا له حسابا .

لقد أقاموا ربع قرن من التأسيس على حد السيف . وعندما تعرض هذا السيف للخدش تراءى لهم أن المؤسسة آيلة للسقوط ، فهل يستطيع سيف السلام أن ينشئ أعمدة أرسخ للهيكل الصهيوني ؟ وهل سيكون هذا السلام شكلا آخر من أشكال الصراع الطويل بين الصهيونية وحركة التحرر العربية ؟ أم ان المحاولة كلها لا تعدو كونها هدنة مؤقتة ستختل باختلال موازين القوى ؟

ان حق الاجابة على هذه الاسئلة ليس اسرائيليا بقدر ما هو عربي .

ولكن من الواضح ان مفترق الطرق الذي تواجهه تجربة المشروع الصهيوني أخطر تحد واجهته في تاريخها .

انها تتقف الآن عند نهاية الحرب التي لا نهاية لها، وعند بداية السلام الذي لا بداية له .